ARABE

Commenter en arabe le texte suivant et traduire de « ... فاليونان لا حظَّ لهم *» jusqu'à «* أنصار الجديد.*».*

ومع ذلك، فلهذا الأدب العربي خصوم، منهم القدماء ومنهم المحدثون. كان له خصوم في القرن الأول والثاني والثالث، من هؤلاء الفرس والموالي الذين غُلِبوا على أمرهم، واضْطُروا إلى تعلم اللغة العربية، واتخاذ الأدب العربي.

وكان هؤلاء الناس يخاصمون الأدب العربي وينكرون أن تكون له قيمة. هؤلاء هم الشعوبية. ومن أجمل ما يقرأ تلك المحاورات والخصومات التي حفظ لنا الجاحظ شيئًا منها بين العرب والشعوبية.

هذه الخصومة، اضطرت الشعوبية والذين كانوا يعادون الأدب العربي إلى أن ينكروا عليه كل قيمة، فيزعموا أن ليس له قيمة بالقياس إلى الآداب الأخرى، ويزعموا أنه إن كان للأدب العربي خطر، فمصدره راجع إلى القرآن الكريم.

واضطر أنصار العرب أن يغلوا غلوا فاحشًا في الدفاع عن الأدب العربي ويمثلهم الجاحظ إذ زعم أن الأدب العربي هو وحده الأدب، وأن الأمم الأخرى لا حظَّ لها من الأدب.

فاليونان لا حظَّ لهم إلا من الفلسفة، والفرس والهنود لا حظَّ لهم إلا من هذه الحِكَم السائرة. فأما الأدب العربي فهو الأدب حقا، الذي يظهر فيه هذا الشعر الخصب المتميز، الذي لا تكلف فيه ولا صناعة. ويكفي أن يوجه العربي فكرَه إلى المعنى حتى يتدفق الشعر على لسانه تدفقا. والأدب العربي أدب الخطابة الذي أنتج "عليًّا" و"زيادًا" و"الحجاج". وهو الأدب الذي أنشأ الأمثال السائرة والحكم. أما الأمم الأخرى فلا قيمة لأدبهم عند الجاحظ.

كان خصوم الأدب العربي مسرفين مبالغين، وكان أنصار الأدب العربي مبالغين مسرفين لقيمة الأدب.

ومن غريب الأمر أن هذا الموقف هو نفس الموقف الذي نشهده الآن فيما نقرأ من الفصول والمقالات التي يكتبها أحيانا أنصار القديم وأنصار الجديد.

أما أنصار الجديد فيزعمون أن هذا الأدب كانت له قيمة في عصره القديم، ويجب أن يُعدَل عنه إلى أدب جديد يستمدونه من الأدب الأوروبي والحضارة الأوروبية.

وهم يغلون في هذا غلوا شديدًا. حتى إنهم ينفِّرون أنفسهم، وينفِّرون الشباب من قراءة الأدب القديم.

فإذا قالوا هذا نهض لهم أنصار القديم فاعتزوا بالخطباء والشعراء، ونفَّروا الشبان من الأدب الحديث؛ لأن أقل ما يحمل من الشر أنه مفسدة للأدب العربي، ومضيعة للغة القرآن الكريم، وأنكروا أن يكون للأدب الحديث قيمة.

وأولئك وهؤلاء غلاة مسرفون؛ فالأدب العربي القديم لا يُسمَّى أدبًا ميتًا، لأنه لا يزال حيًّا. ومهما نحاول، ومهما نبذل من جهد، ومهما نستعن بالآداب الأوروبية فلن نستطيع أن نضعف الأدب العربي ونعرضه للخطر. والآداب الأوروبية الحديثة لا نستطيع بحال أن نقاومها أو أن نرفضها. فنحن في حاجة إلى أن نستمد من الأدب الأوروبي الحديث وكذلك أراد الله أن تكون الحياة دائما مزاجا من صالح القديم والجديد.

خصوم القديم وأنصار الحديث يزعمون أن الأدب العربي كان حسنًا في عصره وأصبح الآن غير ملائم؛ ذلك أن هناك فنونا من الأدب لم يعرفها الأدب العربي.

فالشعر العربي فقير بالنسبة للشعر الأجنبي، فليس فيه شعر قصصي ولا تمثيلي، كما كان عند اليونان، وإذن فلا بد من العدول عن هذا الأدب القديم إلى الأدب الحديث.

طه حسين، "من حديث الشعر والنثر"، القاهرة، دار المعارف، 1936.